

من يرى مشاريع التقسيم في اليمن.. وكيف أن السعودية ربطت بين معارك الموصل وحلب.. بمعارك تعز وحجة؟

عبدالكريم المدي

إذا كان لي أن أذيع أمراً كان مستتراً لدى البعض، فهو إن معطيات هذا الواقع المرير قد صارت تعلن بالفم المليان عموماً، قد أنتقل من الأوراق إلى التنفيذ العملي.

وإذا كان لي أن أذيع سرّاً - أيضاً - فهو إن معطيات هذا الواقع المرير قد صارت تعلن بالفم المليان إن محافظة حضرموت اليمنية يُراد لها أن تكون دولة حضرموت العربية.

وإذا كان لي أن أُعرِّب جُرماً يُقترف بحقّ الشعب اليمني أمام العالم قاطبة، فهو أن عاصفة السعودية التي انطلقت عشية 26 مارس 2015، قد غدا أصحابها على يقين بأنهم أنجزوا مهمة غرز أوتاد وعلامات التقسيم بنجاح، ليس بإعادة البلاد فقط، إلى ما كانت عليه قبل 22 مايو 1990 وإنما تمزيقها وفق خارطة جديدة، فالشمال مثلاً، يُراد تقسيمه إلى عدة أقسام ومن ذلك الرغبة في إجتزاء تعز كاملة أو جزء منها ومحافظة مأرب والجوف والحديدة وحجة كاملة أو أجزاء منها لصالح دول وإمارات لعلها تتخمّر في أذهانهم ولم يعلنوا عن مسمياتها الجديدة بعد، مع فضيلة أخرى لهذه العاصفة (المباركة) التي وجدت لها زبائن وأحاب كثر، تتمثل بنشر ألوان من أطياف الكراهية والأمراض الطائفية والمناطقية، وللإنصاف ربما أنها وجدت وتجد لها هنا في صنعاء وغيرها من ساعدها في ذلك بوعي أو بغير وعي .

لقد مكّن العدوان على اليمن كل دعاة التمزيق والصبانية والهمجية المرثيين وغير المرثيين في العمل ضمن فضاء ومناخ مؤاتي سمح لهم بممارسة كل هواياتهم وشورهم ، بما فيها (المكارثية) الفكرية والثقافية والسياسية وزرع الشكوك العميقة على نطاق واسع، الأمر الذي حوّل البلد إلى مختبر كبير لتجريب مركبات وعناصر جديدة لتطوير معادلات عصرية/ عنصرية في الصراعات الأيديولوجية وهذا وغيره وافق هوى بعض القوى التي تميل إلى التبخر والإحساس الزائف بالعظمة ومداواة مشاعر النقص الذاتية من خلال لعب أدوار المُستعمرين الكبار، أو جعل نفسها، بشكل أو بآخر، مندوبة لهم وتجريب أحدث ما أنتجته مصانعهم من قنابل وصواريخ وأسلحة محرّمة .

المهم يبدو أنه لا يوجد نية حقيقية في وضع حد للجوع والقتل والتهجير الحاصل في اليمن الذي ينظرون له كمسرح أو مزاد يتبارى فيه اللاعبون و جماهيرهم لمعرفة من سيضحك أكثر في مشاهد عدمية تُلغى الإنسانية وشروطها وصلتهم بها ، وفي ظل هذا التفسُّخ والافلاس العربي والدولي ، في ظننا أن السعودية التي تكابر بجنون منذُ انطلاق العدوان قد ترسّخت لديها قناعة جعلتها تنظر للمسألة من زاوية الأحقية والملكية الخاصة ، وبالتالي غدت المعركة بالنسبة لها مصيرية، أو كلعبة كسرالعظم بينها وحلفائها من جهة وبين روسيا وإيران وحلفائهما من جهة ثانية ، فإذا ما أنتصر التحالف الأخير مثلا، في حلب وسوريا والعراق، فلا خيار ثاني أما التحالف الأول عن تحقيق إنتصار مماثل في صنعاء وتعز ومأرب والجوف والحديدة وميدي وغيرها حتى لو اقتضى الأمر قتل نصف الشعب وتهجير نصفه الآخر، خاصة وأن أميركا وبريطانيا لن تقصرا في إمداد هذا الطرف بوقود القتل الجماعي اللازم، وعن جهل منها لا تدرك أنه ومهما كانت حجم القوة وضخامتها فلن تنجح ، لأن الشعوب لا تموت ولا تفنى أبدا .

على أية حال .. كل ما يحدث يقودنا إلى نتيجة واحدة مفادها أنه لا يوجد رغبة دولية وتوجه حقيقي لانقاذ هذا الشعب والمساعدة في الوصول به إلى حالة استقرار مضبوط بالتوافق والقبول بالآخر، لأن الفاعلين أصلا، مستفيدون من الإستمرار في هذا المسلك من كل جهة لهذا تجدهم يمارسون كل المتناقضات ويلعبون على كل الحبال بما فيها ، عامل الوقت وربط ما يجري في جبهات القتال سواء في الموصل والرقه وحلب وحمص، أو في صنعاء وتعز وميدي ومأرب وحجة وغيرها .

ختاما : يا عالم كل شيء يُنتهك ، كل شيء يموت ويذبل هنا ، الوجوه شاحبة ، الأعلام ماتت ، البطون ألتصقت بفقرات العمود الفقري ، الأطفال يموتون جوعا على سواعد أمهاتهم النحيلة، المآسي والأحزان ترتسم في كل ركن وزاوية ، متى ستقولون بصوت واحد : على الحرب في اليمن وسوريا وغيرها أن تضع أوزارها بعيدا عن جدلية من المتسبب بها ومن يستحق العقوبة والنفي ، أو من يعمل وفقا للقرارات السلعية/ المزدانية للأمم المتحدة .

عذرا :

أضيف وأقول : من يعتقد أن المعركة في اليمن تدور رحاها بين شرعية وإنقلاب ، حكومة وميليشيات ، فإنه واهم ومخطيء ، وعليه أن يُسارع إلى تغيير فهمه وتصحح قراءاته للواقع . فالناس هنا يفهمون ويؤمنون بشيء واحد فقط ، هو أنهم كأى شعب في العالم يقاتلون من أجل صد عدوان خارجي .

وتقريبا أن أي مجتمع في الدنيا كلها يقاتل دفاعا عن وطنه وما يعتقدوه وعلى جميع الشعوب وقوى العدوان أن يفهموا هذا الأمر بأوسع معنى للكلمة وكفانا تحليلات وفتاوى ومغالطات منافية للمنطق، منقطعة عن الواقع .

كاتب يمنى